رحلة في الليل

(لبابا)

١. بحر الحداد

الليل يا صديقتي ينفضني بلا ضمير
ويطلق الظنون في فراشي الصغير
ويثقل الفؤاد بالسواد
ورحلة الضياع في بحر الحداد
فحين يقبل المساء يقفر الطريق .. والظلام محنة الغريب
تهب شلة الرفاق .. فُضَّ مجلس السمر
إلى اللقاء – وافترقنا – نلتقي مساء غد ،
الرخ مات ! فاحترس ! الشاه مات ...
لم ينجه التدبير .. إني لاعب خطير
إلى اللقاء – وافترقنا . نلتقي مساء غد
أعود يا صغيرتي لمنزلي الصغير
وفي فراشي الظنون .. لم تدع جفني ينام
ما زال في عرض الطريق تائهون يظلعون
ثلاثة أصواتهم تنداح في دوامة السكون
كأنهم يبكون
– لا شيء في الدنيا جميل كالنساء في الشتاء
– الخمر تهتك الأسرار
– وتفضح الازارَ
– والشعار والدثار
ويضحكون ضحكة بلا نخوم
ويقفر الطريق من ثغاء هؤلاء ...

٢. أغنية صغيرة

إليك يا صغيرتي أغنية صغيره
عن طائر صغير
في عشه واحده الزغيب
وإلفه الحبيب
يكفيهما من الشراب حسوتا منقار
ومن بيادر الغلال حبتان
وفي ظلام الليل يعقد الجناح صرة من الحنان –
على وحيده الزغيب •
ذات مساءٍ ، حط من عالي السماء أجدل منهوم
ليشرب الدماء
ويعلك الأشلاء والذماء
وحار طائري الصغير برهة ثم انتفض
معذرة صديقتي – حكايتي حزينة الختام
لأنني حزين ..

٣. الطارق المجهول

الطارق المجهول يا صديقتي ملثّم شرير
عيناه خنجران مسقيّان بالسموم
والوجه من تحت اللثام وجه بوم
لكن صوته الأجش يشدخ المساء
إلى المصير !.. والمصير هوة تروع الظنون
وفي لقائنا الأخير يا صديقتي وعدتني بنزهة على الجبل
أريد ان أعيش كي أشم نفحة الجبل
لكن هذا الطارق الشرير فوق بابي الصغير
قد مدَّ أكتافه الغلاظَ .. جذع نخلة عقيم
وأنت يا صديقتي وعدتني بنزهة على الجبل
وموعدي المصير .. والمصير هوة تروع الظنون

٤. السندباد والندامى

في آخر المساء يمتلي الوساد بالورق
كوجه فأر ميت طلاسم الخطوط
وينضح الجبين بالعرق
ويلتوي الدخان أخطبوط
في آخر المساء عاد السندباد
ليرسي السفين
وفي الصباح يعقد الندمان مجلس الندم
ليسمعوا حكاية الضياع في بحر العدم

السندباد:

لا تحك للرفيق عن مخاطر الطريق
إن قلت للصاحي انتشيت قال كيف ؟
السندباد كالاعصار إن يهدأ يمت

النتاج الجديد

العروبة اولاً

بقلم ساطع الحصري

دار العلم للملايين – بيروت ، ١٩٢ ص

•

عندما يقرأ أحدنا للأستاذ الكبير ساطع الحصري يشعر بالارتياح العميق . إنه لا يخرج من قراءته له ، كما يخرج من قراءة كثير من مفكرينا ، قلقاً غير مطمئن . ذلك أن في المنطق السليم دوماً مأوى روحياً جميلا . والمنطق ، المنطق الواضح ، أهم ما يسم كتابات الأستاذ الحصري. وعندما نذكر المنطق نعني في الوقت نفسه ما وراءه من روح علمية نيّرة تأبى العوج ولا ترضى عن الدقة بديلاً .

ولئن كان هذا التفكير المنطقي العلمي بيّناً لديه دوماً ، فهو أبين وأشرق حين نوازن بينه وبين التفكير المرسل المهمل الذي يحاول ان ينقده هو . وليس من قبيل الصدفة ان نرى اكثر كتابات الاستاذ تتخذ شكل نقاش لأفكار غيره . فهو لا يقيم على عوج منطقي ، ولا يسكت عن اضطراب الفكرة وتهافت الرأي .

وهذا الفراق بين أفكاره الديكارتية إلى حد كبير ، وبين أفكار أولئك الذين ينقدهم ، ممن تختلط الأفكار المتناقضة في أذهانهم وتزدحم المعاني المصطرعة في عقولهم ، نجده جلياً واضحاً في الكتاب الذي يعنينا : « العروبة أولاً » .

والحق ان قاريء هذا الكتاب ينفض عن قراءته وفي نفسه الفكرة التالية تراوده : إن الرسالة القومية الأولى هي تعويد الناس على أصول التفكير الصحيح . وما يشكو منه أبناء العروبة قبل كل شيء هو افتقارهم للفكر القويم الموجه لسلوكهم ومشاعرهم . إن مؤلفه يدرك تمام الادراك أن اول خطوة في سبيل تحقيق الكيان العربي الموحد أن نكوّن في الأذهان أفكاراً واضحة موحدة حول هذا الشأن . أفلا يبث منذ الصفحة الأولى تلك الفكرة الغالية التي يجيب بها على من يسألونه عن الطريقة العملية لتحقيق الوحدة العربية : « اول ما يجب عمله لتحقيق الوحدة العربية – في الأحوال الحاضرة –

النذامى :

هذا محال سندباد أن يخوب في البلاد
إنّا هنا نضاجع النساء
ونغرس الكروم
ونعصر النبيذ للشتاء
ونقرأ (الكتاب) في الصباح والمساء
وحينما تعود نعدو نحو مجلس الندم
تحكي لنا حكاية الضياع في بحر العدم

٥. الميلاد الثاني

في الفجر يا صديقتي تولد نفسي من جديد
كل صباح احتفي بعيدها السعيد
مازلت حياً ! فرحتي ! مازلت والكلام والسباب والسعال
وشاطىء البحار ما يزال يقذف الأصداف واللآل
والسحب ما تزال
تسحّ .. والمخاض يلجىء النساء للوساد
ويلعب الأطفال فوق أسطح البيوت
لعبة العريس والعروس والثبات والنبات
والورد في خد البنات
وعند شط النهر عاشقان سارحان
لله ما أحلى عيون العاشقين حين يبسمون
ويقسمون
بحرمة الشجون
وبالليالي المثقلات .. وانتفاضة الحنين
وبالسواد في العيون
العهد لن يهون ..
صديقتي ! عمي صباحاً .. هل ذكرت نزهة الجبل ؟

٦. الى الأبد

الرخ مات .. لا ترع .. فالشاه ما يزال
والشاه بالبيادق التأم
إلى اللقاء – وافترقنا – نلتقي مساء غد
لنكمل النزال فوق رقعة السواد والبياض
وبعد غد .. وبعد غد
سنلتقي .. إلى الأبد .

القاهرة

صلاح الدين عبد الصبور

من الجمعية الأدبية المصرية